



ISSN: 1817-6798 (Print)

Journal of Tikrit University for Humanities

available online at: <http://www.jtuh.tu.edu.iq>
JTUH
 مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
 Journal of Tikrit University for Humanities

**Farooq Abdul Salam
Muhammed**

 University of Tikrit \ College of
Literature

 * Corresponding author: E-mail :
Farooq.abed19@st.tu.edu.iq
 07706636555

Keywords:
 Personification
 The nature
 Living
 Pigeon

ARTICLE INFO
Article history:

Received 27 July, 2021

Accepted 31 Aug 2021

Available online 25 Mar 2022

E-mail

journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.iqE-mail : adxxxx@tu.edu.iq
**Personifying the Living Nature in
AL-Jwahiri's Poetry**
A B S T R A C T

Living nature was one of the most important motives of poetry for AL-Jawahiri. Its various elements were an integral part of people's lives in general and poet in particular. It was one of the sources of artistic photography and aesthetic coordination that the poet often resorts to.

The poet is the son of his environment and he cannot escape from it, and the living nature is part of the environment surrounding the poet, and the animals are the most important corner in this environment. The ancient and modern poets described animals in details. If we take a close look onto the texts that dealt with living nature, we find it helped to complete the features of the text and helped filling the gaps within the general structure of the poem.

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: <http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.1.3.2022.06>
تشخيص الطبيعة الحية في شعر الجواهري

فاروق عبدالسلام محمد / جامعة تكريت / كلية الآداب

ا.م.د. سناء سلمان عبدالجبار / جامعة تكريت / كلية الآداب

الخلاصة:

لقد كانت الطبيعة الحية من أهم بواعث الشعر عند الجواهري. فقد كانت عناصرها على اختلاف أنواعها جزءاً لا يتجزأ من حياة الناس عامة و الشاعر بشكل خاص، فكانت إحدى منابع التصوير الفني والتنسيق الجمالي التي يلجأ إليها الشاعر في كثير من الأحيان.

الشاعر ابن بيئته ولا يمكن له الانسلاخ منها، و الطبيعة الحية جزء من تلك البيئة المحيطة بالشاعر، و تشكل الحيوانات الركن الأهم فيها. فقد تناول الشعراء قديماً و حديثاً وصف الحيوانات بتفاصيلها كلها. و إذا ما نظرنا إلى النصوص التي تناولت الطبيعة الحية، نجدها ساعدت على اكتمال

ملاح النص و ساعدت في سد الفراغات ضمن الهيكل العام للقصيدة.

المقدمة

لقد كانت الطبيعة الحية هي الأخرى من أهم بواعث الشعر واحدى الوسائل الملهمة للشعراء. فقد كانت عناصر تلك الطبيعة على اختلاف أنواعها جزءاً لا يتجزأ من حياة الناس عامة والشعراء خاصة والتي كانت لها المكانة العظيمة عندهم، اذ كانوا شديدي الشغف بها، فصارت احدى منابع التصوير الفني والتنسيق الجمالي التي يلجأ اليها الشاعر في كثير من الأحيان فيرصع بها قصائده.

إن الشاعر ابن بيئته، ولا يمكن له الانسلاخ منها فنجدته يتمسك بها أشد التمسك، والطبيعة الحية هي جزء لا يتجزأ من البيئة المحيطة بالشاعر، ولقد تعادلت الكفتان عند الشعراء قديماً بين الطبيعة الجامدة والطبيعة الحية، لاسيما عند شعراء البادية، والتي تشكل الحيوانات الركن الأهم عندهم. وتمثل الطبيعة الحية ما تمثله الطبيعة الجامدة أو الصامتة من تعلق الشاعر بالجمال الطبيعي وتصويره لهذا التعلق في أسلوب ذاتي وروح حديثة وإن كان بعض موضوعاتها مطروقة قديماً قَدَمَ الشعر الجاهلي^(١) فنجد معظم المعلقة التي قيلت في الجاهلية قد تناولت وصف الحيوان بكل جزئياته وتفاصيله الدقيقة. فمن الشعراء من وصف الفرس وبالع في ذلك مبالغة استحسان حتى أنه جمع المتناقضات فيها في لحظة واحدة، يقول امرؤ القيس:

مِكرٌ مِفَرٌّ مِقْبَلٌ مِدْبَرٌّ مَعَا كَجَلْمُودٍ صَخِرَ حَطَه السَّيْلُ مِنْ عَلٍ
كَمَيْتٌ يَزُلُّ اللَّبَدَ عَنْ حَالٍ مَتْنَه كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمَتَنَزَّلِ^(٢)

وبعضهم مال الى وصف الناقة التي تصاحبه في سفره وتعيّنه على قطع الفيافي والمغازات والقفار. فكان وصف الرحلة من اركان القصيدة العربية الجاهلية. ومحور الرحلة هي تلك الناقة التي يحمل عليها متاعه والتي هي جزء من أجزاء الطبيعة الحية التي يعيشها الشاعر، فضلاً عن بقر الوحش والسباع والضباء والآرام والمها. وقد شكلت هذه الجزئيات عناصر مهمة في قصيدة الشاعر الجاهلي وحتى صدر الإسلام.

يقول الشاعر (الشماخ بن ضرار)^(٣) في وصف ناقته:

كَأَنَّ بِدْفَرَاهَا مَنَادِيْلَ قَارِفَتْ أَكْفَ رَجَالٍ يَعْصِرُونَ الصَّنَوْبِرَا
وَتَقْسِمُ طَرْفَ الْعَيْنِ شَطْرًا أَمَامَهَا وَشَطْرًا تَرَاهُ خَشِيَةَ السُّوْطِ أَخْزَرَا
لَهَا مَنَسَمٌ مِثْلَ الْحَارَةِ خَفَهُ كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهِ خَذَفَ أَعْسَرَا

إذا وردت ماءً هـدوءٌ حمامه
اصاتٌ سديساها به فتشورا
إذا قطعت قُفّاً كميّناً بدا لها
سماوة قُفٍّ بين وردٍ وأشقرا
وراحت رواحاً من زروءٍ فنازعت
زباله جلبابٍ من الليل أخضرا^(٤)

إن هذا الأسلوب الذي صار تقليداً يتبعه شعراء الجاهلية في وصف الفرس أو الناقة ومظاهر الطبيعة الحية كلها إنما هو خلق لصورة جديدة تغطي عليها الحركية التي تملأ أرجاء القصيدة من خلال مكوناتها الحية من الحيوانات، مما يسير بالقصيدة الى فضاء تصويري أرحب وخيال أوسع، فيساعد على إبعاد رتابة الصور الجامدة من خلال الأشياء المحيطة بالشاعر ضمن جغرافية الرحلة والبقعة المكانية والزمانية. وهذه الطبيعة الحية تمكنت من تغذية النص بمفردات إضافية جعلته أكثر نضوجاً وأنقى صورة.

وأما صفي الدين الحلي فقد شُغِفَ هو الآخر بالطبيعة الحية وتأثر بها وانصهر في بودقتها، فظهر ذلك التأثر واضحاً في العديد من أشعاره، فانبرى لها مشحّصاً ولحالتها واصفاً وإحساسها معبراً فيقول:

إن الزرايزر لما قام قائمها
توهمت أنها صارت شواهينا
كالصل يُظهِرُ لينا عند ملمسه
حتى يصادف في الاعضاء تمكينا
يطوي لنا الغدرَ في نُصْحٍ يشير به
ويمزجُ السّمَّ في شهدٍ ويسقينا^(٥)

ويقول في الطير:

وأطلقَ الطيرُ فيها سَجْعَ منطقِهِ
ما بين مختلفٍ فيها ومتفقٍ
ويقول:

وانثنى غصنها الوريث
نشرت فوقه الحمام
قام شحورها خطيب
راقياً منبر الشجر
كلما نباح عنديب
نقط الدوح بالزهر

ويقول في تشخيص الحمام:

قام في الدوح لنعي الدجى
حمائمٌ تطربنا بالصياح
مذ وُلِدَ الصبح ومات الدجى
صاحت فلم ندر غناءً ام نواحٍ

وإذا ما نظرنا الى النصوص التي تناولت الطبيعة الحية، نجد أنها ساعدت على اكتمال ملامح النص، وساعدت هذه المفردات على سد فراغات نصية ضمن الهيكل العام للقصيدة. مما ارتقى بمستوى النص. زد على ذلك أن مفردات الطبيعة الحية تساعد الشاعر على امكانية استيعاب الاحداث المكانية والزمانية جميعها، ولفت نظر الشاعر الى تلك الطبيعة من دون تجاهل. والذي يؤدي بالتالي الى تأطير اللوحة الفنية المرسومة بقيم جمالية عند الشاعر. كذلك نجد أن القرآن الكريم قد تطرق الى الطبيعة الحية، فورد ذكر تلك الحيوانات بصفات العاقل الفاهم المدرك الناطق قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادٍ اللَّامِلِ قَالَتْ نَمَلَةٌ يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٦).

فحديث النملة مع بني جنسها مع ورود لفظة (قالت) تتجلى فيه صور التشخيص من خلال إعطاء صفة الكلام للنملة لتحذير قومها خوفاً من تحطيم جيش سليمان لهم ولكننا لانفهم كلامها ولا ندركه لذا كانت معجزة لسيدنا سليمان، وكذلك قوله تعالى في قصة الهدد مع نبي الله سليمان عليه السلام قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ (٧).

والشعراء بشكل عام قد ضفر الحيوان على اختلاف انواعه بعنايتهم المستقلة فأمنعوا النظر في محاسنه الخلقية والخلقية وجلوها بثوب فني بديع (٨) والجواهري هو الآخر قد تأثر ببيئته الحية وإن كانت تختلف بعض الشيء عن بيئة شعراء البادية. ففي الوقت الذي تغنى به هؤلاء بالناقة والفرس وحمار الوحش والأوابد والضباء والمها. إذ كانوا يعايشونها في حياتهم اليومية. نجد الجواهري يتغنى بمفردات بيئته الحية من حمام وضفادع وبلبل وكلب وأبقار وما الى ذلك.

أولاً: تشخيص الحمامة:

إن مما يلفت النظر من خلال الاستقصاء للتشخيصات الحية التي تناولها الجواهري في دواوينه أنه جعل من الحمامة محوراً رئيساً من محاور تشخيص الطبيعة الحية، فكانت هي الأكثر تناولاً وتكراراً على لسان شاعرنا. فلقد كانت الحمامة هي الأقرب الى نفسه من بين كل الحيوانات المحيطة به والتي تواجدت ضمن محيط بيئته، فتأثر بها أشد تأثر، ويظهر ذلك في واقع قصائده. فانسجامية الشاعر مع الحمامة كان مدعاة الى صدق المشاعر المشبعة بالعواطف الصادقة، المتأثرة برمزية الحمامة التي تمثل الوداعة والهدوء والحب والسلام. ولذلك لا لوم عليه إذا اطنب في ذكرها وأكثر من وصفها وتشخيصها، وربما كانت حقيقة الشاعر وصدق النية في تعامله مع المجريات والأحداث من حوله قد تمثل ب(الحمامة) من خلال ما تحمله من صفات، فانزاح الى تشخيصها ووصفها بصفات الإنسان.

ويتضح لنا ذلك من قصيدة (منى شاعر)^(٩)، إذ كانت القصيدة من بواكير شعره ونظمها سنة ١٩٢١ م. وتجد فيها تأثره بطبيعته الحية، إذ كانت أول مفردة ولفظة (حمامة) ليس هذا فحسب بل إن القصيدة على طول أبياتها عبارة عن مناجاة وحوار بين الشاعر والحمامة.

إن صيغة التشخيص التي سار عليها الشاعر في حوارهِ مع ذلك الطير الوديع، تبين مقدار تشابه حالة الشاعر مع حال الحمامة مع بعض الفوارق الطفيفة بينهما ومنها امتلاك الحمامة لجناحين ينقلانها الى حيث تريد في الوقت الذي يعجز الشاعر عن هذا الأمر. يقول فيها:

حمامةُ أَيْكَ الروضِ مالي وما لكِ	دُعِرتِ فهل ظُلم البرية هالكِ
نفرتِ وقد حقَّ النفور لأنني	مُجَسِّمُ أحزانٍ وقفتُ حيالكِ
ولولا جناحُ طار عن موقع الأسى	لكان قريبا من منالي منالكِ ^(١٠)

وينساب الشاعر في ذكر الفوارق بينه وبين الحمامة، ففي الوقت الذي تعايشت به الحمامة مع الرياض والزهر الضاحك كان حال الشاعر قد أَلَفَ الوجوه المظلمة الحالكة. فيقول:

ألسنا وإن كنا شتاتاً يضمنا	أسانا وإن لم تُمسِ حالي كحالكِ
أَلُفْتُ الرياضِ الزُّهر يبسم ثغرها	وما ألفتني غيرُ الوجوه الحوالكِ ^(١١)

ومن تباين الحال بين الشاعر والحمامة أن حياتها مبنية على الغناء والراحة والنعيم وحياته على النوح والبكاء والعيول. يقول:

بعيشك كم غنى مثيلك طائرٌ	وكم نائحٍ مثلي ثوى في ظلالك ^(١٢)
--------------------------	---

إن الجواهري شاعرٌ من شعراء العراق المعروفين بوصف الطبيعة. إذ تتوفر له عوامل التفوق الفني ضمن ميدانه. . فيتناول الطبيعة الحية ويصورها بحركتها الإنسانية، إذ يجعل لها مجتمعاتها الخاصة بما فيها من تحاسد وتنافس وأهواء ونزاعات فيميل معها كيفما بدت، سواء في ثوب مشرق أم تجلت بلباس داكن وهو نتاج طبيعي لعصره وبيئته الحية ونشأته^(١٣).

إن أجمل صور الحوار بين الشاعر والحمامة هو توظيف صيغة السؤال لها، وكيف يصح السؤال بين إنسان وحيوان غير عاقل ولا مُدْرِكٍ للأحداث من حوله لولا إبداع الشاعر وإعمال خياله من خلال تشخيص ذلك الكائن الحي والارتقاء به الى تلك المرتبة السامية وهي مرتبة الشاعر ليتسنى لهما الحوار وتبادل الأحاسيس وردّ الجواب بعد السؤال.

سالتك ما معنى وجود مكوّن
وهل هذه الدنيا سبيل لعابر
أجيبني فلي صوت يقطّعه الاسى
فردّت وأورّت مثل زناد لقادح
وقالت: نعم في ذلك السرّ حكمة
هناك شكرت الطير رافة مشفقي
فقلت الى اللقيا سلام مودع
هناك عيش الخالدين هنالك^(١٤)
إذا لم تكن عقباه غير المهالك
أم الارض مهواة الغواة المهالك
فقد لذّ للقلب المعنى سؤالك
خواطر يسمو وقعها عن مداركي
فقلت وما شككت في غير ذلك
على جنسه شأن الحزين المشارك
هنالك عيش الخالدين هنالك^(١٤)

تبين هذه الصورة الوصفية للحمامة مدى الهيام بذلك الحيوان وإلفه له. ويدل هذا على الإحساس المرهف للشاعر وعدسته الدقيقة التي التقطت تلك الصور البديعة النابعة من بيئة الشاعر وطبيعته الحية مع تمكنه من تصوير الدقيق من الأشياء وإحالتها الى معاني كبيرة تستحق العناية في باب الشعر^(١٥).

إن ريشة الشاعر المبدعة قادرة على رسم مسار محدد لكثير من قصائده التي تناولت تشخيص الحمام من خلال تحديد بعض المفردات وتكراريتها في قصائد عدة على الرغم من اختلاف الأغراض وتباينها فيها. فيقف الشاعر من لفظة (سجع) وهو أحد المحسنات اللفظية البلاغية في اللغة الذي يقوم على توافق الفواصل في الحرف الأخير التي تتكرر عنده في أمكنة عدة من قصائده موقف المعجب المحبّ بكل تفاصيل ذلك المخلوق بما فيها صوته، فمنح صفة السجع لصوت الحمام هو بحد ذاته تشخيص واضح المعالم وبارز الصفات يقول في قصيدته (ناغيت لبنان)^(١٦).

طارحُته النغمات في أعياده بأرق من سجع الحمام هديلا

كذلك في قصيدة (يا دجلة الخير)^(١٧) يكرر الجواهري لفظة (سجع) الحمام فيقول:

غشّ الأهازيج من سجي يرددها سجع الحمام وترجيع الطواحين

أما في قصيدة (الخطوب الخلاقة)^(١٨) فقد بعث التحايا الى دمشق بعدد سجعات الحمام في الغوطتين حيث يقول:

ويا دمشق سلام كلما سجعّت في الغوطتين هتوف شفقها نغم

وقد استخدم الشاعر هذا الأسلوب الفني وحدد فيه المتلقي الذي يضمن له بناء فكرته وإيصالها، فكان المحرك للنص والباعث الأصلي للتجربة، وجاء بأسلوب يدل على ذكاء حاد في تخيير تشكيل

الصور من خلال ذلك الطابع ليوصل تجربته إلى متلقيه بأسلوب اعمق وأوسع مدى وأطول زمناً بعيداً عن الملل في قراءة النص، وبأسلوب المتبع في أبياته تلك يعمد إلى إثبات التشخيص في ذهن المتلقي^(١٩).

وتتوالى الصور التي يرسمها الشاعر في لفت صوت الحمام له لكنه هذه المرة ينتقي مفردات أخرى، تتسجم وسياق القصيدة، متماهية مع وزنها، إذ يقول في قصيدة (أرح ركابك)^(٢٠):

لأن يطرب سمعي في شواطئه صدح الحمام وثغني الشاء والبقر

إن تلك الصورة لا تكاد تنفك عن خيال الشاعر المرهف، تلك الصورة المليئة بحركة صوت الحمام ما بين سجعٍ وصدحٍ وهديلٍ، فتتضح لنا قوة الاندماج العاطفي بين الشاعر وطبيعته الحية بشكل عام والحمامة بشكل خاص، إذ يحرص على التمازج معها، فيضفي عليها من مشاعره مما يزيد لها تألقاً وحياءً وحركةً فيثري النص من خلال ذلك التمازج بصورة جديدة ونادرة.

ثانياً: تشخيص البلبل:

ويأتي البلبل ثانياً في ترتيب الطبيعة الحية التي انزاح الشاعر الى تشخيصها واعتنى بها، فمصطلح تشخيص الطبيعة الحية يعد جديداً كمصطلح فني. لكنه كظاهرة فنية وغرض شعري موجود في ديوان العرب منذ القدم . إذ أنهم وجدوا في الطبيعة بشكل عام، والحية على وجه الخصوص الأرض الخصبة التي تصلح لإنبات العواطف والأحاسيس. فصار ذلك الفن واحاً لراحة النفوس المتعبة القلقة، فأضافوا الى تلك الطبيعة حساً وذوقاً فانصهروا بها. وفي حوار الشاعر مع البلبل يقول في قصيدته (مبادلة العواطف)^(٢١):

أيها البلبل غردْ	وانظـم الألام شـعرا
يا اخا البلبل رفقا	هـجـت لي وجداً وذكرـا
أنت لو تعلم ما يـ	لهب نفسي قلت عذرا
أنا ما غردت لو أني	رضيت العيش أسـرا
أنا ما لجلجت في	أغنيـتي لو كنت حـراً

وكعادة الشاعر الملازمة له، يبدأ بالنداء لكثير من الأشياء التي يريد لفت الأنظار إليها ثم تتوالى الضمائر في مطالع الأبيات من خلال الضمائر (أنت) و(أنا) إذ أننا نجد بهذه التكرارية توالداً لإيقاعية معينة على الصعيد العام للقصيدة.

أما في قصيدة (من كنوز فارس)^(٢٢) فتتكون القصيدة من مجموعة من المقطوعات الشعرية إذ جعل لكل مقطوعة عنواناً مستقلاً، فيقول الشاعر في أبياتٍ منها بعنوان (جلوة المعشوق):

بلبلٌ يحمل في منقاره ورَقَّةٌ من وردة ذات جمالٍ
قلتُ ما أوجب ذا الحزن وما نسبة الوصل من الدمع المسالٍ
قال هذه سُنَّةٌ توجبها جلوة المعشوق في يوم الوصالٍ

ويقول في نفس القصيدة أي (من كنوز فارس) بعنوان (البلبل الشاعر):

في الصبح أوصى بلبلٌ الروض الـى ريح الصَّبا
أرأيت ما جدد لنا عشقُ أزهير الربـى^(٢٣)

وكذلك من نفس قصيدته (من كنوز فارس) في أبيات بعنوان (هذا وذاك)^(٢٤) يقول:

ينوح البلبل المسكين ما بين البساتين
وأنفاس الصبا تحضى بتقبيل الرياحين

ويقول في قصيدة (شاغورا حمانا)^(٢٥)

واستقبلته على الضفاف بلابلٌ نشوى تغني مثله نشوانا

وفي قصيدة (باسم الشعب)^(٢٦) نرى الشاعر قد ألبس البلبل ثوب الفراق وأذاقه لوعته بعد شكواه فيقول:

فإذا الندى طلَّ الغصون فلا اشتكى ألم الفراق البلبلُ الصداحُ

إن تلك التشخيصات التي تواترت على طول ديوان الشاعر والتي اختص بها ذلك الطائر الوديع الرقيق الهادئ، إنما صارت محفزات لفضاءات جديدة في سماء النصوص وساعدت في توسيع الصورة الملتقطة لزيادة آفاق جديدة مكانية وزمانية، مما نقلت بعض النصوص من رتبة القصائد الطويلة الى اختصارات جميلة جعلت القارئ ينسجم مع تلك الصور، فتمضي بسرعة دقائق القراءة فينتجاً في نهاية الأمر كيف انطوت القصيدة ومتى انتهت. فكان لهذه التشخيصات أن احدثت ترابطات نصية ضمن دائرة الأحداث الجزئية داخل التشكيل العام للقصيدة.

أما الطير والعصفور فيأتي ثالثاً في ترتيب تشخيصات الطبيعة الحية التي تناولها الشاعر فيقول في قصيدة (الروضة الغناء)^(٢٧):

والطيرُ يَكتُمُ نطقه مُتَحَذِرًا خوف انتباه الصبح للأسدافِ

فصفة الكتمان التي منحها التشخيص للطير تجعل منه ذلك الكائن المدرك والقادر على النطق لكنه يفضل الكتمان على النطق خوفاً من عواقب يحذرهما من الصبح. ويقول في قصيدة (من كنوز فارس) مشخصاً للطير فيها.

لغة الأملاك لا يعرفها كل من طالع أوراق الصباح
لأزاهير الربى مجموعة شرحها يعرفه طير الصباح

وفي قصيدة (شاغورا حمانا) فقد منح الشاعر صفة اللعب للعصفور فيقول:

وحسب عصفورٍ يلاعب ظله في الماء ينعم راحةً وأمانا

وفي قصيدة (يا دجلة الخير) يصف الشاعر تلك العصافير بالفزع فيقول:

وضجةً من عصافيرٍ بها فزعٌ على أكنيتها بين الأفانين
ومنطقٌ ليس بالفصحى فتفهمه يوماً وما هو من حسٍ بملحون

أما مسح النعاس عن أعين العصافير فهي صورة دقيقة يلتقطها الشاعر مشخصاً بها حال العصافير، فتتجسد لنا تلك الصورة في قصيدة (يا نديمي) فيقول:

وعصافيرٌ يدرجن الهوينا في هبوطٍ أعقابها وصعود
من رنيق النعاس يمسحُ جفناً ويعاودن خطوةً من جديد^(٢٨)

نلمس أن نمطية انتقاء الألفاظ والمفردات التي استعملها الجواهري في قصائده نجحت في إيصال الغاية من خلال الارتقاء بمرتبة الكائن المشخص إلى مستوى الإدراك والعقلانية التي لم تكن حكراً على الإنسان فقط بل اتسع الخيال بها ليشمل مفردات الطبيعة الحية، كلها وهذه التشخيصات كانت إفصاحاً عن حالة الشاعر الشعورية واللاشعورية حيال مشهدٍ معين أو حالةٍ ما، مما ساعد على انعكاس ذلك إيجاباً على تلك النصوص.

أما بقية مفردات الطبيعة الحية من كلاب وضباع وذئاب وأبقار وشياه وماعز وشواهين وباز وغراب وبوم. نلاحظ أن الشاعر قد تناولها بشيء من التشخيص والاهتمام لكنها لم ترتق في كمية التكرار

الى ما سبق ذكره من حمام وعصافير وبلابل، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر وبشكل عشوائي نماذج من تلك التشخيصات:

١- الغراب. في قصيدة (دجاة في الخريف)^(٢٩).

حَجَلُ الْغَرَابِ عَلَى مَوَائِدِهِمْ وَعَلَى الرَّمَادِ بِهَا يَلْبِذُهُ

٢- البومة. في قصيدة (المقصورة)^(٣٠).

كَمَا جَاوَبْتُ بَوْمَةً بِبَوْمَةٍ تَعَارِضُ مَا بَيْنَهَا بِالْثَنَاءِ

٣- الشواهين في قصيدة (يا دجلة الخير)^(٣١).

الْأَكْلِينَ بِلَحْمِي سَمَّ أَغْرَبَةٍ وَغُصَّةً فِي حَلَاقِينَ الشَّوَاهِينِ

٤- الفراشات في قصيدة (كاليجولا)^(٣٢).

وَالْفَرَاشَاتُ يَـرْتَجِفْنَ نَـشَاوِي

يَتَمِـيـلْنَ فِي أَغْنَى خَمِيـلٍ

٥- الذئب في قصيدة (يا ام عوف)^(٣٣).

وَحُطْبَةٌ تُسَمِعُ الرَّهْطِينَ مَلْفِيَةً فِي الذَّئْبِ وَالْحَمْلَ الْمَرْعُوبَ مَصْغِينَا

عَوَى هَزِيعاً فَرَدَّتْ عَنْهُ ثَاغِيَةً كَانَتْ تَقُولُ لَهُ آمِينَ... آمِينَا

وفي قصيدة (الخطوب الخلاقة)^(٣٤).

ذئْبُ الْحَضَارَةِ مَاذَا أَنْتَ مُحْتَقِبُ فِي يَوْمِ تَمْتَحِصُ الْأَوْزَارُ وَالْتُّهُمُ

٦- والكلب في قصيدة (الخطوب الخلاقة)

أَكَلَ عَارِ يَعَافِ الْكَلْبَ جِيفَتُهُ تَلْفِي بِهِ مَا يَلِدُ الْجَائِعَ النَّهْمُ

وفي قصيدة (القرية العراقية)^(٣٥).

تَرَكَ الْمَزَارِعَ الْمَزَارِعَ لِلْكَلْبِ فَأُضْحَى خَلَالَهُنَّ يَجُوبُ

شَامِخٌ كَالَّذِي يَنَاطُ بِهِ الْحُكْمُ لَهُ جِيئةٌ وَذَهَابُ

وَهُوَ فِي اللَّيْلِ غَيْرُهُ فِي الصَّبَاحِ وَحَشْ هَائِجٌ ضَيْقُ الْفُؤَادِ غُضُوبُ

٧- الحوت في قصيدة (ألقت مراسيها الخطوب)^(٣٦).

- والحوث يضمن رزقه
بحر بها فيه خصيب
- ٨- الوحوش في القصيدة نفسها:
للوحش مأدبةً عليها
٩- الكواسر في القصيدة نفسها:
وكواسر العقبان يذهيها
١٠- الدود في القصيدة نفسها:
والدود يسأل مقلّةً
- ١١- الضباع في قصيدة (عرت الخطوب) (٣٧)
عدت الضباع عليك عاوية
فتذوقتك فقال قائلها
١٢- الضفادع في قصيدة (المقصورة):
سلام على جاعلات النقيق
لأنتن من واهبات البيان
على أنها لغة ثرة
- وفي قصيدة (يا دجلة الخير) يقول:
حتى الضفادع في سفحك سارية
غازلتهن خليعات وإن لبست
عاطيتها فائنات حب مفتون
من الطحالب مزهو الفساتين

إذ عمد الشاعر إلى تشخيص الكثير من رموز الطبيعة الحية من خلال الانزياح بها عن مستوياتها الحقيقية إلى مستويات تعبيرية جديدة لخلق عوالم خيالية تتحرك فيها الموجودات على وفق قيم وضوابط جديدة غير موجودة إلا في خيال الشاعر، إذ أعانته ملكته الشعرية المتميزة على ابتكارها^(٣٨). إن النماذج الشعرية التي سبقت، تجلت فيها صور تشخيص الطبيعة الحية بكل أشكالها وبشكل واضح لتضع الجواهري في طرف والكائن المشخص في الطرف الآخر إذ يتوگأ الشاعر على رمزية تلك التشخيصات. ففي كثير منها لم يُعن الشاعر باللفظة المعجمية على حقيقتها بقدر ما صب اهتمامه على رمزيّتها، وبذلك الإجراء يؤسس لقواعد ينطلق منها الخطاب الشعري والدلالي ضمن السياق العام للقصائد. فيؤلف من خلال ذلك السياق مجموعة من العلائق المتبادلة بين الشاعر من جهة وذلك المشخص من جهة أخرى. ومن ذلك يتبين لنا بوضوح أن الجواهري يمثل لنا الشاعر المتأثر ببيئته الحية المحيطة به

من غير تباعد بين حسه الفني وطبيعته. وأنه يصور انبلاج شعر الطبيعة في وطنه خير تصوير, متمثلاً في مرح أهلها وحبهم للحياة وأقبالهم عليها. إذ تسمو معاني الحب والجمال في شعره، فلا تشعر بثقل الألفاظ والمعاني بقدر سلاستها وخفتها. فالطبيعة الحية عند الجواهري كالحسناء التي ارتدت الثوب الشفاف الذي زادها فتنةً وعذوبةً وجمالاً. وهذه سمة الشعراء المبدعين إذ تطربنا ألفاظهم بقدر ما تطرب أفكارهم ومشاعرهم^(٣٩).

الهوامش

- (١) ينظر . شعر الطبيعة في الادب العربي: ٢٨٣
- (٢) ديوان امرؤ القيس: ٥٤-٥٥.
- (٣) الشَّمَاخ (٠٠٠ - ٢٢٢ هـ = ٠٠٠ - ٦٤٣ م) الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني: شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. وهو من طبقة لبيد والنابعة. كان شديد متون الشعر، ولبيد أسهل منه منطقاً. وكان أرجز الناس على البديهة. جمع بعض شعره في (ديوان - ط) شهد القادسية، وتوفي في غزوة موقان. وأخباره كثيرة. قال البغدادي وآخرون: اسمه معقل بن ضرار، والشماخ. الاعلام: ٣/ ١٧٥.
- (٤) ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني: ١٣٧-١٣٩.
- (٥) ديوان صفى الدين الحلي ٢٠ _ ٢٢ _ ٨٣ _ ١٣٠ _ ١٦٥.
- (٦) سورة النمل: الآية (١٨).
- (٧) سورة النمل: الآية (٢٢).
- (٨) ينظر . شعر الطبيعة في الادب العربي: ٣٠٠
- (٩) الاعمال الكاملة: ٧١
- (١٠) الاعمال الكاملة: ٧١
- (١١) الاعمال الكاملة: ٧١
- (١٢) الاعمال الكاملة: ٧١
- (١٣) ينظر شعر الطبيعة في الادب العربي: ٢١١
- (١٤) الاعمال الكاملة: ٧٢
- (١٥) ينظر . شعر الطبيعة في الادب العربي: ٢١٠
- (١٦) الاعمال الكاملة: ٤٩٤
- (١٧) الاعمال الكاملة: ٧٧٢
- (١٨) الاعمال الكاملة: ٨٦٠
- (١٩) ينظر: بواعث الصورة عند شعراء الطبقة الأولى الجاهلية لدى ابن سلام (ت ٢٣١ هـ) (بواعث الغضب)، حسين، عبد الله جاسم، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد ٢٨، العدد ٣، ٢٠٢١: ٧.
- (٢٠) الاعمال الكاملة: ٨٨٨.
- (٢١) الاعمال الكاملة: ٧٣.
- (٢٢) الاعمال الكاملة: ١٦٦
- (٢٣) الاعمال الكاملة: ١٧٠
- (٢٤) الاعمال الكاملة: ١٧٠
- (٢٥) الاعمال الكاملة: ٣٧٣
- (٢٦) الاعمال الكاملة: ٧١٢
- (٢٧) الاعمال الكاملة: ٩٨
- (٢٨) الاعمال الكاملة: ٧٩٢.
- (٢٩) الاعمال الكاملة: ٤٥٣

٣٠) الاعمال الكاملة: ٤٧٦

٣١) الاعمال الكاملة: ٧٧٢

٣٢) الاعمال الكاملة: ١١١١

٣٣) الاعمال الكاملة: ٦٦٤

٣٤) الاعمال الكاملة: ٨٦٠

٣٥) الاعمال الكاملة: ٢٩٠

٣٦) الاعمال الكاملة: ٤٣٤

٣٧) الاعمال الكاملة: ٥٢٤

٣٨) ينظر: التشخيص ودوره في البناء الدرامي في شعر محمد القيسي، د. لقاء نزهت سليمان، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد (٢٣)، العدد (٥) ايار ٢٠١٦م: ٥٩١.

٣٩) ينظر: شعر الطبيعة في الادب العربي: ٢٨٥

References

.Holy Quran

- 1- Diagnosis and its role in the dramatic construction in the price of Muhammad al-Qaisi, Dr. Liqa Nazhat Suleiman, Journal of Tikrit University for Human Sciences, Volume (23), Issue (5) May 2016 AD: 591.
- 2- Divan of Al-Jawahiri, Complete Works/ Dar Al-Hurriah for Printing and Publishing, Baghdad.
- 3- Divan of Al-Shammakh Ibn Dhirar Al-Thubiani/ Salahaddin Hadi/ Dar Al-Ma'arif, Egypt 1968.
- 4- Divan of Imro' Al-Qays, Abdulrahan Al-Mastawi/ Dar Al-Ma'rifah, Beirut, 2nd edition.
- 5- Divan of Safyuddin Al-Hilli, died in 752 H/ Karam Al-Bustani, Dar Sadr, Beirut. Edition year and number are not available.
- 6- Nature poetry in Arabic literature/ Dar Sayid Nawfal, Masr Print, Cairo 1945.
- 7- The motives of the image among the poets of the first pre-Islamic class according to Ibn Salam (d. 231 AH) (the motives of anger), Hussein, Abdullah Jassim, Journal of Tikrit University for Human Sciences, Volume 28, Issue 3, 2021: 7.